الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللغة والأدب العربي
التخصص : دراسات أدبية

البنية السردية في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" لمحمد بن جبار

مـذكـرة مقدمة لنيل شهادة الماستر.

من إعـداد:
- سهيلة علواش
- ليندة مزهود

إشـراف الأستـاذة:
نعيمة بن علية

لجنة المناقشة:

- الأستاذ(ة).....نادية أوديحات.....رئيسا

- الأستاذة..... نعيمة بن علية.....مشرفا ومقررا

- الأستاذ(ة).....فتيحة حسين.....مناقشا

السنة الجامعية : 2017/ 2018

كلمة شكر

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله

نحمد الله ونشكره الذي بنعمته تتم الصالحات، نحمده على نعمة

الصحة والعافية كما نحمده على نعمة العلم والمعرفة ونعمة استجابة

الدعاء كما نحمده على توفيقنا في مشوارنا الدراسي حمدًا يليق بعظمة سلطانه وجبروته وكبريائه.

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل من علمنا حرفا طيلة مشوارنا الدراسي من معلمين وأساتذة ودكاترة، كما نشكر

إهـــــــــداء

أتقدم بإهداء ثمرة جهدي إلى من أوصاني بهما القرآن والديا

الكريمين

أطال الله في عمرهما.

إلى إخوتي رفقاء دربي في الحياة.

إلى سندي ودعمي في مشواري الدراسي الذي جعلني أعرف معنى

التحدي والنجاح خطيبي "هشام" وعائلته.

إلى كل أساتذتي وصديقاتي

إلى كل العائلة الكريمة

شكرا

سهيلة

إهـــــــداء

إلى من حملتني وهنا على وهن إلى منبع الحب

والحنان إلى التي جعل الله الجنة تحت قدميها

أمي الغالية فاطمة أطال الله في عمرها.

إلى الذي ضحى من أجل تربيتنا ولم يبخل علينا

بالحب والحنان والرعاية أبي الغالي أطال الله في عمره

إلى توأم روحي اللذان أحبهما كثيرا يحي ومحمد

إلى شقيقاتي أنيسة وصليحة وليلى

إلى زميلتي في العمل وإلى كل من يعرفني أقول لهم

أحبكم في الله

ليندة

مقدمة

مقدمة:

تحتل الرواية مكانة مهمة في الساحة الأدبية وذلك بفضل تنوع آلياتها السردية، وتعدد موضوعاتها المرتبطة بالواقع الذي نعيش فيه سواءًا كان ذلك من الناحية السياسية أم الاجتماعية أم الثقافية...وغيرها، ومن بين الروايات التي وقع عليها اختيارنا رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" لمحمد بن جبار، وهي رواية جزائرية حديثة، تم اختيارها لدراسة البنية السردية التي تعد جملة من العناصر المتفاعلة مع بعضها لتعطي لنا مجموعة من الأحداث التي تقوم بها الشخصيات داخل الحيز المكاني إضافة إلى الزمن الذي يحدد مسيرة الأحداث من بدايتها إلى نهايتها داخل القصة أو الرواية، ومن هذا المنطلق قمنا بطرح الإشكالية التالية:

كيف وظف الكاتب تقنيات السرد في هذه الرواية؟ وما هي أهم العناصر المكونة لها في النص السردي؟ وكيف تجلت البنية السردية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي لمحمد جبار؟ وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعنا خطة تتكون من مقدمة وثلاثة فصول فالفصل الأول الذي يحمل عنوان بنية الشخصية في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" تطرقنا فيه إلى مفهوم الشخصية وذكرنا أنواعها (الرئيسية والثانوية) والوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الرواية، أما بالنسبة للفصل الثاني الذي يحمل عنوان البنية المكانية في الرواية فحددنا فيه مفهوم المكان، مع ذكر أنواعه ودلالته، أما الفصل الثالث فتطرقنا فيه إلى مفهوم الزمان والترتيب الزمني (الاستباق والاسترجاع) والمدة والتواتر، كما اعتمدنا على مجموعة من المراجع والمصادر لإنجاز هذا العمل منها كتاب "بنية الشكل الروائي" لحسن بحراوي، وكتاب "بنية النص السردي" لحميد الحميداني، بالإضافة إلى كتاب "الزمن في الرواية العربية" لمها حسن القصراوي وكتاب "بناء الرواية" لسيزا قاسم، وفي الأخير ختمنا بحثنا هذا بخاتمة كانت بمثابة حوصلة جمعنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها ويمكن القول أن هذا البحث كغيره من البحوث يتعرض لبعض العراقيل والصعوبات مثل صعوبة تطبيق المفاهيم السردية على الرواية وأيضا كثرة المراجع وتنوعها واختلاف وجهات

مقدمة:

نظر الباحثين هذا ما يستدعي تحري الدقة من أجل تحديد مفهوم المصطلح ولكن رغم هذه الصعوبات إلا أننا بفضل الله وعونه عزّ وجل وبمساعدة أستاذتنا المشرفة "بن علية" تمكنا في حدود إمكاناتنا من توضيح البنيّة السرديّة وكيف تجلّت في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" فإن أصبنا من الله تعالى وإن أخطأنا من أنفسنا ويبقى هذا البحث مفتوحا لدراسات أخرى أوسع وأشمل.

الفصل الأول: بنية الشخصية في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي"

1/ تعريف الشخصية

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2/ أنواع الشخصية.

3/ وظائف الشخصيات.

الشخصية الروائية:

تعددت الأراء واختلفت حول مفهوم الشخصية باعتبار (الشخصية) عنصرًا أساسيًا في كل سرد، حيث لا يمكننا أن نتصور رواية دون شخصيات تمثلها فهي عنصر هام لا يمكن الاستغناء عنه، وعلى هذا الأساس سنحاول ضبط مفهومها.

1/ مفهوم الشخصية:

أ- لغة:

وردت عدة تعريفات لغوية تضبط مفهوم الشخصية، منها ما جاء في" لسان العرب" لابن منظور تحت مادة (ش، خ، ص) حيث قال« شخص: الشخص: جماعة شخص الانسان وغير ذلك، والجمع أشخاص وشخوص ، وشخاص الشخص سواءًا الانسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء، رأيت جسمانه، فقد رأيت شخص، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور المراد به إثبات الذات، فأستعير لها لفظ الشخص وكلام متشاخص أي متفاوت»[1]، إنّ مصطلح شخصية يطلق على كل جسم له ذات سواءًا كان الإنسان أو غيره، وورد أيضا في قاموس المحيط قوله: « ارتفع عن الهدف، شخص بصوته فلا يقدر خفضه وشخص به كمعنى أتاه أمرًا أقلقه وأزعجه»[2] يشير هذا القول كذلك إلى الذات بمعنى أنّ كل من له جسم وشكل يميزه عن غيره فهو ذات.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ش،خ،ص) دار صادر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، ط4، مجلد 8، 2005، ص 36.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط3، ج2، 1999، ص 469.

ب- اصطلاحًا:

تعتبر الشخصية من مكونات العمل الأدبي الرئيسية، التي يرتكز عليها العمل الروائي، باعتبارها العنصر الفاعل في الحدث وقد وردت عدة تعريفات للشخصية نورد بعضا منها:

«_ الشخصية كلمة مشتقة من الأصل اللاتيني "persona" تعني هذه الكلمة القناع الذي كان يلبسه المؤلف حيث يقوم بتمثيل دور وكان يريد الظهور بمظهر معين أمام الناس، فيما يتعلق بما يريد أن يقوله، أو يفعله، وقد أصبحت الكلمة على هذا الأساس تدل على المظهر الذي يظهر به الشّخص، ولهذا تكون الشّخصية ما يظهر عليه الشّخص في الوظائف المختلفة التي تقوم بها على مسرح الحياة»[1] نستنتج من هذا القول بأن الشخصية لها دور أساسي في الحياة، فهي تجسد الواقع وتعطي الصورة التي يعيشها الفرد داخل مجتمعه، بحيث تختلف هذه الصورة من شخص لآخر كلّ حسب الدور المسند إليه داخل العمل الروائي.

ومن الأراء كذلك ما ذهب إليه حسن بحراوي الذّي قال بأن الشخصية هي: « محض خيال يبدعه المؤلف لغاية فنية محددة تسعى إليها»[2] معنى هذا أنها ليست صورة حقيقية بل هي صورة خيالية يصنعها المؤلف.

ويرى بشير بويجرة بأنها: « العمود الفقري للعمل الروائي»[3]من خلال ما سبق يتضح لنا بأنّ الشخصية هي مكون أساسي في النص السردي، حيث يعتبرها الكثير من النقاد بأنها أساس

---

[1]- سعد رياض، الشخصية أنواعها أمراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة-مصر، ط1، 2005، ص11.

[2]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2009، ص 213.

[3]- بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 05.

بناء الرواية فهي تجسد الأفكار، وتترجم الواقع الذي يعيش فيه بصورة مفصلة، ودقيقة فلا يمكن لأي عمل أدبي أن يخلو من الشخصية فهي المحرك الأساسي للأحداث داخل العمل الروائي.

2/ أنواع الشخصية:

تختلف الشخصيات من رواية لأخرى، فلكل رواية شخصيات تمثلها داخل العمل الروائي، وعلى هذا الأساس يمكننا تصنيف شخصيات " رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" إلى عدة تصنيفات وهي:

أ/ الشخصية الرئيسية (المركزية):

يقصد بها الشخصية المحورية والأساسية، التي يقوم عليها العمل الروائي، حيث يطلق عليها ما يسمى بالشخصية البطلة فهي عنصر أساسي لا يمكن التخلي عنه داخل العمل الروائي. فهي الشخصية الفنية « التي يصطفيها القاص لتمثل ما أراد تصويره أو ما أراد التعبير عنه من أفكار وأحاسيس، وتتمتع الشخصية الفنية المحكم بناؤها باستقلالية في الرأي، وحرية في الحركة داخل مجال النص القصصي»[1]، الشخصية الرئيسية (المركزية) لها حرية مطلقة داخل العمل الروائي، بحيث أنّ الممثل يتقمص الدور باستقلالية تامة فهو من يتحكم في سير الأحداث.

والشخصيات التي قامت بهذا الدور في رواية " أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" هي:

- " **شخصية عواد**": عواد شخصية بسيطة، ذات مبادئ ترفض الإذعان والرضوخ على حساب مبادئها، وهو الأمر الذي لطالما شغل باله وفكره بتساؤلات عجز عن تقديم إجابات ترضي فضوله.

[1]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2009، ص 45.

« عواد موظف بالقسم الفلاحي»[1] كما ورد في الرواية يسرد لنا يومياته البسيطة، أثناء ذهابه إلى العمل، في مسافة قدرها بأربعمائة متر طوال 24 سنة مجسدًا تلك الأحداث المتشابكة، على طول طريقه المتكرر يوما بعد يوم « أربعمائة وعشرة أمتار هي المسافة المحسوبة بين مقر العمل وأول نقطة انتظار الحافلة»[2] وورد أيضا في الرواية، « تلك المسافة أحفظها أكثر من أربعة وعشرون سنة»[3].

شخصية " عواد " هي ممثلة للعامل المواظب على عمله والحريص عليه، شخص مطيع وأمين ومحافظ علىأسرار إدارته، لكن إحساسه بالملل نتيجة الروتين، الذي يعايشه جعله ناقمًا على وضعه.

والدليل على ذلك ما جاء في الرواية « تلك المسافة أحفظها منذ أربع وعشرين سنة، أحفظ تعرجاتها، أحفظ الطريق، ولون الشوارع، وأرقام مداخلها، اتجاهاتها، لون الأبواب،...»[4]كل هذه الأشياء حفظها عواد على مدار أربعة وعشرون سنة، هذا ما جعله يشعر بالملل نتيجة الروتين اليومي.

وما يدلّ على إخلاص " عواد" في عمله وأسرار إدارته، هو ما جاء في الرواية والذي صرح به: « وفائي للزمن والإدارة، يكاد يكونان شغلي الوحيد»[5] ويقول أيضا: « أعرف أهمية ثماني

[1]- محمد بن جبار، أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015، ص 07.

[2]- المصدر نفسه، ص 05.

[3]- المصدر نفسه، ص 05.

[4]- المصدر نفسه، ص 05.

[5]- الرواية، ص 05.

ساعات، بالنسبة لي»[1] بالإضافة إلى ذلك يقول: « كنت أزرع المسافة بين نقطة توقف الحافلة الريفية، ومقر العمل بحماس، ونشاط، وحيوية منقطعة النظير...»[2].

"عواد" البطل كان موظف أمينا مخلصا لعمله يعيش حياة بسيطة، إلّا أنّ الروتين اليومي، قتل فيه روح التمتع بالحياة نتيجة الظروف القاسية التي واجهته في شتى مجالات الحياة.

" **عبد الهادي**": صاحب سيارة أجرة غير مرخصة، وهو اللغز المحير للبطل عواد.

عبد الهادي شخصية غامضة ومبهمة بالنسبة لعواد تظهر في بداية الرواية، شخصية بسيطة ذات وظيفة خدمية، عامة. إلّا أنه في الأخير يظهر الوجه الحقيقي للسائق عبد الهادي.

تظهر حقيقة هذه الشخصية المبهمة في نهاية الرواية في تصريح مباشر منه، حيث صرح عبد الهادي لعواد دون أن يطلب منه ذلك ،عبد الهادي يقول « سأخبرك بسر، صحيح أنا ابن عميل وابن حركي وإرهابي سابق ومحكوم عليه سابقا، ويمكن أن أعود في أي لحظة إلى السجن بالتخلص منكم»[3]، من خلال ذلك يمكننا القول بأنّ عبد الهادي شخص غامض، ظهر بوجه إنسان عادي في البداية إلّا أنه في النهاية تبين بأنه ابن عميل، خريج سجون، إرهابي سابق، ومطارد قضائيا.

ب/ الشخصية الثانوية:

الشخصية الثانوية هي شخصية مساعدة مكملة للشخصية الرئيسية، بحيث لا يمكن لهذه الأخيرة الاستغناء عنها، ولا يمكن فصل إحداهما عن الأخرى« تشارك في نمو الحدث القصصي

[1]- المصدر نفسه، ص 05.
[2]- المصدر نفسه، ص 05.
[3]- المصدر نفسه، ص 170.

وبلورة معناه، والإسهام في تصوير الحدث، ويلاحظ أنّ وظيفتها أقل قيمة من وظيفة الشخصية الرئيسية»[1] من خلال هذا القول يتضح لنا بأن الشخصية الثانوية، لها دور كبير في سير الأحداث داخل العمل الروائي، حيث لا يمكننا الاستغناء عنها إلّا أنها أقل قيمة مقارنة بالشخصية الرئيسية.

من بين أهم الشخصيات الثانوية التي كان لها دور في روايتنا نجد:

"**وردية**": هي كذلك لغز بالنسبة للبطل عواد، تظهر في بداية الرواية، بأنها مجرد إمرأة بسيطة، لها وظيفة شريفة فهي تمارس مهنة "طبيبة بيطرية" لكن بعد التعمق في أحداث الرواية، وإتباع سير الأحداث، نكتشف بأنّ " وردية" هي عشيقة البطل "عواد"، حيث كان "عواد" يهرب من واقعه اليومي، ويرتمي في حضن عشيقته "وردية"، حيث كانت هذه الأخيرة الملجأ الوحيد الذي يتجه إليه "عواد" عند إحساسه بالملل والروتين اليومي، حيث كان يجد عندها الراحة والسكينة فقد كان ينسى همومه وآلامه عندها بجلسات حميمية والدليل على ذلك ما ورد في الرواية «... تلك المشاهد التي حدثت لي مع الطبيبة البيطرية، حيث توجت علاقتنا السريعة على موعد غرامي في شقتها القريبة من مقر عملي...»[2] بالإضافة إلى ذلك جاء في الرواية « عدنا بعد العاشرة في ليلة ربيعية مقمرة، ونمت معها في فراشها في ليلة مثيرة لم أشهدها في حياتي»[3] هذا ما يدل على وجود علاقة حميمة بين "عواد" و "وردية".

"**عمي الجيلالي**": ظهر في الرواية بمثابة الصديق الحميم للبطل "عواد"، حيث كان رجل عجوز طيب القلب، عمل مع "عواد" لعدة سنوات قبل أن يحصل على التقاعد، لجأ إليه عواد رغبة في تزويده بمعلومات تخص سائق الأجرة "عبد الهادي" بحكم معرفته (عمي الجيلالي) لأبناء المنطقة

[1]- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية، ص 45.

[2]- الرواية، ص 08.

[3]- الرواية، ص 08.

« فهو يعرف الأهالي معرفة جيدة، ويحضر أفراحهم ويشاركهم أحزانهم، فهو يحفظ تاريخ بلدته بتفاصيلها»[1] هذا ما جعل عواد يطلب رؤية عمي الجيلالي، ليعرف منه من يكون سائق الأجرة "عبد الهادي"؟

اتصل عواد بعمي الجيلالي، وحدّد الموعد للّقاء، بعضهما بالبعض الآخر فلم يتردد عمي الجيلالي لحظة، ووافق على المجيء في اليوم الموالي.

حضر عمي الجيلالي، إلى المكان المتفق عليه، وهو المقهى، تبادلا الحديث هو والبطل عواد، وفي الأخير « استدرك عمي الجيلالي نفسه وسأل عواد عن سبب دعوته لهذا اللقاء»[2] كما جاء في الرواية لم يتردد "عواد" لحظة عن الإجابة فقال: « عمي الجيلالي، هل تعرف عبد الهادي صاحب سيارة الأجرة؟ من هو عبد الهادي هذا؟»[3]قام "عواد" بإعطاء عدة مواصفات تخص سائق الأجرة عبد الهادي لكي يتسنى لعمي الجيلالي معرفة " عبد الهادي".

وفي الأخير تمكن عمي الجيلالي من معرفته حيث قال: « نعم أعرفه، هذا الإنسان ليس من سكان المطمر، وهو من الوافدين على المنطقة في سنوات 2004-2005، يقال أنه من منطقة سيدي خطاب ولا نعرف عنه شيئا آخر»[4].،ويمكننا القول بأن "عمي الجيلالي" كان بمثابة أرشيف لعواد، لجأ إليه للكشف عن عدة تساؤلات كان له الفضول الكبير في معرفتها.

"**خديجة**": سكرتيرة بالقسم الفلاحي، كانت زميلة عواد، ولكن بعد مرور الأيام تبين بأن "خديجة" كانت متعلقة بالبطل "عواد" إلّا أنّ هذا الأخير لم يعرها أي اهتمام، ولم يبادلها أي شعور، هذا ما

---

[1]- المصدر نفسه، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص 26.

[3]- المصدر نفسه، ص 26.

[4]- الرواية، ص 26-27.

جعل خديجة تتزوج من رجل لا يأتي إليها إلّا نادرا، حيث لم تكن لخديجة رغبة في معاشرة هذا الرجل، وإنّما كان انتقاما من عواد الذي لم يمنحها أي اهتمام.

والدليل على هذا ما جاء في الرواية « أربعمائة متر فوق مستوى الوعي »على لسان عمي الجيلالي « كانت متعلقة بك وتزوجت بهذا الرجل انتقاما منك يا عواد»[1].

3/ وظائف الشخصيات:

تحديد الوظائف في النص السردي، له مكانة خاصة وأهمية بالغة في كل نص سردي، تكمن مكانتها من خلال العلاقات التي توضحها بين مختلف الشخصيات، ومدى ارتباط بعضها بالبعض الآخر « أنّ الوظائف تمثل وحدة قياسية تشبه المتر يمكن تطبيقها على جميع الحكايات لتحديد العلاقات فيما بينها»[2] من خلال هذا القول يمكننا أن نستنتج بأنه يمكن اعتبار مصطلح وظيفة بمثابة أداة قياس تستخدم لتحديد العلاقات التي تربط الشخصيات ببعضها داخل العمل السردي.

تعددت الأراء واختلفت حول تصنيف الشخصيات حسب الوظائف، ومن بين أهم النقاد الذين اهتموا بهذا التصنيف نجد:

أ/ تصنيف "فلاديمير بروب" (vladimirpropp):

فلاديمير بروب، واضع أسس المنهج البنيوي، قسم الوظائف التي تقوم بها الشخصيات إلى إحدى وثلاثين وظيفة، « واعتمادًا على الوظائف التي تقوم بها الشخصيات في الحكايات حددها

[1]- المصدر نفسه، ص 27.

[2]- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار المشرق، القاهرة، ط1، 1998، ص 63.

في إحدى وثلاثين وظيفة»[1] هذا ما يعني أنّ الوظائف عند "بروب" تتعدد إلىإحدى وثلاثين وظيفة موزعة على الشخصيات داخل النص السردي.

ب/ تصنيف "ألجيرداس غريماس" (algirdasgreimas):

انطلاقا من أبحاث "بروب" جاء "غريماس" « بالنموذج العاملي فأطلق على الشخصية اسم العامل وحددها في ستة عوامل وهي: المرسل، والمرسل إليه، الذات والموضوع، والمساعد، المعارض»[2]. من خلال ما سبق يمكننا القول بأن غريماس تأثر "بفلاديمير بروب" وحدد الشخصية في ستة عوامل موزعة حسب الوظيفة.

ج/ تصنيف " تودوروف تزفيتان" (*todorovTAZVITAN*):

قسم الشخصيات حسب الوظيفة إلى:

أ- « **الشخصية المسطحة**: وهي التي تقتصر على سمات محددة فتقوم بأدوار حاسمة في بعض الأحيان.

ب- الشخصية العميقة: التي تتوفر على أنساق متناقضة وهي شبيهة بالشخصية الدينامية»[3] من خلال ما سبق يتضح لنا بأنّ "تودوروف" اعتمد على تصنيفين اثنين لتحديد الوظائف وهي: شخصية مسطحة ثابتة من أوّل القصة حتى نهايتها وشخصية عميقة وهي الشخصية الغامضة في غالب الأحيان.

---

[1]- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، 2000، ص 25.

[2]- المرجع نفسه، ص 33-52.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 215-216.

إضافة إلى هؤلاء نجد تصنيفًا آخر وهو:

د/ تصنيف "فورستر" (forster):

يقسم الوظائف إلى شخصية معقدة متعددة الأبعاد « أنها لا تستقر على أي حال أي أنها متغيرة من آن إلى آخر...»[1].

هذا ما يعني أنها شخصية غير ثابتة فهي متغيرة من لحظة إلىأخرى لا تشهد إستقرار ثابت داخل النص السردي.

وفي رواية " أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" يمكننا تلخيص بعض الوظائف التي قامت بها الشخصيات نذكر منها:

النموذج 1:

"**عواد**": لعب دور البطل، فهو محور الرواية والشخصية الرئيسية لها، وكل ما يدور فيها متعلق به.

ويتجسد لنا دور "عواد" في شكلين: ظاهري وباطني

أ/ ظاهريًا: هو يجسد لنا دور الموظف البسيط المواظب لعمله المخلص لأسرار إدارته، الموظف الذي أرهقته الحياة وهمومها، وأتعبه الروتين اليومي ما بين عمله وعائلته، وعلاقاته العامة والخاصة... فيجد في "عبد الهادي" و "وردية" و"عمي الجيلالي"، المتنفس الوحيد لإفراغ همومه

[1]- المرجع نفسه، ص 45.

وعواطفه المكبوتة ثم يدخل في دوامة من الألغاز المبهمة والممثلة أساسًا في " عبد الهادي" ليحاول اكتشاف الغموض الذي يكتنفه بمساعدة "عمي الجيلالي".

ولا ننسى أنّ عواد هو زوج ورب أسرة، وذلك لم يمنعه من أن يمارس الخيانة الزوجية، بكل معانيها مع عشيقته "وردية" فما بين تفريطه في عائلته وحبه لعشيقته كان وعن غير قصد قد جرح وعذب زميلته البريئة "خديجة".

مما سبق نجد أنّ عواد يمثل دور الشخصية النرجسية المحبة للنزوات والشهوات وفي نفس الوقت، هو شخصية فضولية تأبى الغموض...

ب/ باطنيًا:هو يمثل دور المواطن الجزائري في مرحلة صعبة مرحلة ما بعد الاستقلال... مرحلة البناء والتأسيس... فعواد هو تجسيد حي لواقع تلك الحقبة، فقد كان يصارع من أجل الوقوف في وجه التحديات التي تواجهه، سواءًا على المستوى المهني أو العائلي أو الشخصي.

فالكاتب ببساطة لم يقصد عواد بذاته بل قصد ألف وألف عواد ممن تشاركوا تلك الحياة بمحض الصدفة.

وأخيرا يمكننا القول بأن "عواد" ليس فقط شخصًا يعاني بل هو معاناة مشخصة.

النموذج 2:

"**عبد الهادي**": هو من بين الشخصيات الرئيسية في " رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" قام بدور موظف بسيط صاحب سيارة أجرة، يعمل ليلًا ونهارًا من أجل كسب قوته وقوت عياله، كما قام أيضًا بتقديم يد المساعدة للبطل "عواد" في العديد من المرّات إلّا أنّه بعد الغوص في الأحداث التي جرت من البداية حتى النهاية، تبين بأن "عواد" تقمص كذلك دور الشخصية

الغامضة المبهمة، شخصية ذات وجهين وجه إنسان عادي يعيش حياة بسيطة له وظيفة محترمة، معروف عند الكثير من الناس بأخلاقه الحميدة وصفاته النبيلة.

ووجه آخر الذي يحمل شحنة كبيرة في قلبه من أجل الثأر والانتقام لأبيه الذي قتل أثناء الحرب من طرف الحكومة كون أبيه كان يخدم لصالح المستعمر (فرنسا)، فعبد الهادي هو ابن حركي خريج سجون متابع قضائيًا.

وأخيرًا يمكننا القول بأن عواد تقمص دورين في الرواية: دور إنسان عادي ذو وظيفة بسيطة، ودور ثاني يتمثل في سعيه إلى الثأر والانتقام.

النموذج 3:

"**وردية**": الطبيبة البيطرية التي ارتضت أن تكون مجرد عشيقة يرتمي عليها عواد، ليفرغ شهواته وعواطفه المكبوتة، ويحكي لها عن همومه، وهذا كان دورها منذ البداية... لكنها كانت تحلم بمكانة أنقى وأصفى من ذلك الدور (دور العشيقة)... بل أن تحب وتعشق كإمرأة لها كبرياؤها وعنفوانها وذلك هو السؤال الذي كان القطرة التي أفاضت الكأس وجعلها تطرد عواد من بيتها دون رجعة بسبب اعترافه لها بحبه لزوجته وأولاده دون أن يأبه لذلك فرغم كل ما جادت به وردية عليه إلّا أنه بقي وفيًا لعائلته على الأقل في قلبه.

ومن بين أهم الأدوار كذلك التي قامت بها وردية هي تضحيتها من أجل عواد فقد خاطرت بنفسها من أجله، تقربت من عبد الهادي بغية مساعدة "عواد" في الكشف عن حقيقة من يكون عبد الهادي؟

لعبت دور المغامرة وفعلًا نجحت توصلت إلى عبد الهادي بطريقة غير مباشرة دون أن يتفطن هو الآخر إلى الشيء الذي تريد الوصول إليه وردية.

جاءت بالكثير من المعلومات التي سعى البطل "عواد" لاكتشافها ولم يسعفه الحظ في ذلك، فبواسطة وردية استطاع عواد فك الغموض عن شخصية عبد الهادي، والكشف عن لغز ماضيه المبهم.

النموذج 4:

"**عمي الجيلالي**": قام "عمي الجيلالي" بدور ثانوي داخل الرواية تمثل دوره في كونه أرشيف المنطقة والشاهد على تاريخها يعرف كل مكانها فهو إنسان مخضرم عاش العصرين "الاستعمار والإستقلال".

"عمي الجيلالي" تبوأ مكانة الصديق والناصح والمرشد في حياة عواد وقد كان هذا هو دوره منذ البداية لكن مع الوقت والتغلغل في لغز "عبد الهادي" أبى إلّا أن يتراجع ربما لخوف أو لطمع.

النموذج 5:

"**خديجة**": موظفة بريئة، فتاة يافعة تلخص دورها في شغفها وحبها "لعواد" بالرغم من صدّه لها وعدم إبداء أي اهتمام بها ولكن لم يكن بيدها حيلة... تأثرها بالصدمات المتتالية جعلها تقبل الزواج من شخص لا يهواه قلبها لا لشيء إلّا لتنتقم من عواد ومن واقعها الذي فرض عليها دون إرادة منها... ولكن ذلك لم يكن كافيًا.

الفصل الثاني: البنية المكانية في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي"

1/ تعريف المكان

أ/ لغة

ب/ اصطلاحا

2/ أنواع المكان.

3/ دلالة المكان.

البنية المكانية في الرواية:

يعد المكان العنصر الأساسي في أي عمل فني، فلا يمكن وجود شخصيات أو وقوع أحداث من دونه، فهو بمثابة القاعدة التي ينطلق منها العمل الفني.

1/ مفهوم المكان:

أ- لغة:

إن لمصطلح المكان عدة تعريفات من الناحية اللغوية، وهذا ما يتجلى في معظم المعاجم ومن أبرزها: ما جاء في لسان العرب لابن منظور « المكان يعني الموضع، والجمع أمكنة وأماكن، قال ثعلب: يبطل أن يكون مكانٌ، لأن العرب تقول، كن مكانك وقم مكانك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه»[1].

أما في القاموس المحيط « وردت الكلمة تحت مادة (ك و ن): المكان: الموضع، المكانة، أمكنة وأماكن: وتحت مادة (م ك ن) يقول: المكانة، المنزلة، التكون وتقول للبغيض لا كان ولا تكن»[2]. كما نجد النص القرآني لا يخلو من هذا المصطلح وهذا ما يتجلى في قوله تعالى: ﴿ قل يا قوم إعملوا على مكانتكم﴾[3].

ونجده أيضا في قوله تعالى: ﴿ فانتبذت به مكانا قصيا ﴾[4].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، ص 113.

[2]- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ص 267.

[3]- سورة الزمر، الآية 39.

[4]- سورة مريم، الآية 22.

رغم تعدد التعريفات اللغوية لهذا المصطلح سواء في المعاجم أو في النصوص القرآنية إلا أنه يبقى محافظا على نفس المصطلح.

ب- اصطلاحا:

بما أن مصطلح "المكان" يعتبر بمثابة القاعدة التي ينطلق منها أي عمل سردي سواء رواية أو أي عمل فني آخر هو « الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية»[1].

بما أن المكان هو العنصر الأساسي لأي عمل فني ولا يمكن وجود شخصيات أو وقوع أحداث من دونه فهو « عنصر حي فاعل في هذه الأحداث، وفي الشخصيات إنه حدث وجزء من الشخصية»[2]، وكما يعتبر « هو الذي يؤسس الحكي في معظم الأحيان لأنه يجعل القصة المتخيلة ذات مظهر مماثل لمظهر الحقيقة»[3].

بالإضافة إلى هذا نجد أن الباحث "يوري لوتمان" يعرف المكان بقوله « هو مجموعة من الأشياء المتجانسة (من الظواهر أو المجلات، أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة...) تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة العادية (مثل: الإتصال المسافة...)»[4] ومن خلال هذا القول نرى بأن المكان بالنسبة للوتمان هو مجموعة من الأشياء المتجانسة والمتشابكة التي تندرج ضمن العلاقات المكانية.

---

[1]- سيزا قاسم، بناء الرواية،(دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1984، ص 74.

[2]- حميد لحمداني، بنية النص الروائي، ص 53.

[3]- المرجع نفسه، ص 65.

[4]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، (تقنيات ومفاهيم)، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010، ص 99.

أما بالنسبة للمكان الروائي « هو المكان اللفظي المتخيّل أي المكان الذي تصنعه اللغة خدمة للتخيل الروائي»[1].

إن للمكان دورًا فعال في بناء أي عمل فن ولا يمكن تصور وجود أحداث أو شخصيات من دونه فهو بمثابة الركيزة الأساسية التي يبنى عليها أي عمل فني.

2/ أنواع المكان في الرواية:

بما أن المكان هو المحور الأساسي الذي ينطلق منه أي عمل فني فهو بمثابة الخشبة التي تقام عليها الأحداث والشخصيات فهو: « عنصر حي فاعل في هذه الأحداث في هذه الشخصيات إنه حدث وجزء من الشخصية»[2].

وكما « يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، وتلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدود وزمان معين»[3] والمكان يتخذ عدة أنواع « يمكن أن يكون غرفة أو بيت أو مدرسة... وقد تصاحب وصف الكاتب له مشاعر بالنسبة للأشخاص ليكون لدى الشخصية مكان أليف يشبه المنزل الذي يقضي فيه الإنسان طفولته، فيتوق إلى العودة إليه... وقد يكون هذا المكان أيضا فضاء لا يمكن إغلاقه كالشارع والصحراء والمدينة، أو متنقل كالسفينة»[4] رغم تعدد هذه الأمكنة إلا أنها تتخذ نوعين

[1]- مصطفى الضبع، إستراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي، د ط، 1998، ص 75.

[2]- حميد لحميداني، بنية النص الروائي، ص 53.

[3]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص 99.

[4]- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، الأردن، د ط، 2003، ص 185.

أساسيين في أي عمل روائي لا يمكن الاستغناء عنهما ألا وهما الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة.

باعتبار أن المكان هو القلب النابض لأي عمل سردي، فمن هنا سنحاول تحدد البنية المكانية في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، وذلك عن طريق تحديد الأمكنة التي وقعت فيها الأحداث وأدت فيها الشخصيات أدوارها المختلفة وكيف تناولها الروائي محمد بن جبار في روايته.

أ/ الأماكن المغلقة:

هي الأماكن ذات علاقة وطيدة بالشخصيات في الرواية، كالبيت مثلا الذي يعتبر المكان الذي تجد فيه الشخصية الإستقرار والهدوء، كما يعتبر أيضا المكان الذي يحتوي آلامها وأحزانها « فهو الذي يهيء للإنسان قوة الجذور، وهو الذي يمنحه الإحساس بالمركزية»[1].

3/ دلالة المكان:

أ- دلالة الأماكن المغلقة في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي:

"**البيت**": يتمثل هنا في "عواد" الذي يقع في الجزائر الذي يعد مكان راحته واستقراره بعد عودته من العمل حيث يقول« استلقيت عل الأريكة في صالون البيت واستغرقت في نوم كاذب »[2]

[1]- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية – الصورة والدلالة-، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003، ص 16.

[2]- الرواية، ص 8.

فالبيت منذ الأزل، يعتبر المكان والملجأ الذي يحويه ويوفر له الأمن والاستقرار « فهو الذي يضيء للإنسان قوة الجذور وهو الذي يمنحه الإحساس بالمركزية»[1] وكما يعتبر بيت عواد المكان الذي يسترجع فيه ذكرياته، ما إن يستلقي على أريكته حتى يستحضر ماضيه.

كما يعتبر البيت بالنسبة له المكان الذي يسترجع فيه مغامرته الغرامية مع عشيقته "وردية"، حيث يستحضر موعد لقائه معها، فيقول: « في شقتها القريبة من مقر عملي في أمسية ذلك اليوم حملت معي بعض الهدايا وبعض الفاكهة، حلقت ذقني وارتديت ربطة عنق وبدلة الأمسيات الخاصة التي اشتريتها من بائع الملابس التركية»[2] ثم يستحضر "عواد" تلك اللحظات الرومانسية مع عشيقته وردية التي لم تستطع السنين أن تمحوها من مخيلته عندما ذهب معها إلى شقتها واحتمى في أحضانها، ولكن لم تدم تلك اللحظات الرومانسية مطولا، فمكان من عشيقته إلا أن ترميه خارج شقتها للشارع « نمت معها في فراشها في ليلة مثيرة لم أشهدها في حياتي، كانت سعيدة معي إلا أن حدث شيء لم أكن أتوقعه، فقد نهضت من إغفاءة طويلة وطردتني بقوة وقسوة شديدتين»[3] فما لبث "عواد" إلا أن وجد نفسه في الشارع في ليلة مظلمة، يبحث عن من يقله إلى المدينة التي تحتوي بيته وبعد طول انتظار حتى توقفت شاحنة وأقلته إلى بيته، فيقول: « تمددت على أريكة بوضع استلقاء أكثر تحررًا، وزفرت زفرة حارة تنم عن تجربة فريدة لم يسبق لي أن عشتها، لكن تبقى نقطة استفهام تؤرقني، لماذا أقدمت وردية على ذلك السلوك الذي لا مبرر له، بعد أن تمتعنا وحلقنا بعيدا في السموات وشربنا نخب سعادتنا وتألقنا ولمسنا بأيدينا ملكوت البهجة

[1]- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، ص 16.

[2] - الرواية، ص8.

[3] - المصدر نفسه، ص8.

والفرح»[1] ،.رغم مرور السنين فما زال "عواد" يستحضر كلما عاد إلى بيته واستلقىعلى أريكته تلك القسوة التي لقيها من قبل عشيقته التي لم يجد لها مبررًا.

"فعواد" شديد التذمر من تلك القوانين التي يفرضها المجتمع والزواج القهري والدين تجعله لا يتمتع بحياته كما يريدها « فهذه الأمور أخفت عني الاستمتاع بحياتي كما أريدها، لم أكن أعرف علاقة خارج فراش الزوجية الذي يحول دون النظر من وراء أسوارها المجتمع والقانون والدين قننوا هذه العلاقة بالتحريم والتجريم والإقصاء»[2].،"فعواد" رغم خيانته لزوجته في تلك الليلة مع عشيقته وردية، إلا أنه لم يأسف عليها إطلاقا بل اعتبرها فرصة للاستمتاع بالحياة فهو يرى أنّ « ليلة مع وردية تعادل ألف ليلة من ليالي التي عشتها مع زوجتي التي أنهكتها التربية والتفكير في المعيشة اليومية وتنشئة الأولاد، على أخلاق أبيهم وأخلاق المجتمع»[3]. "فعواد" رغم خيانته لزوجته مع عشيقته، التي طردته من بيتها دون مبرر إلا أنه لم يأسف على تلك الليلة التي اعتبرها ليلة العمر ولم تمحها السنين من مخيلته.

إن بيت "عواد" لا يعتبر المكان الذي يستحضر فيه ماضيه مع عشيقته فحسب، بل هو أيضا المكان الذي يستحضر فيه حاضره، فعندما يعود إلى بيته يبدأ في التفكير في "عبد الهادي" سائق الكلوندستان، الذي كان يقله من بيته إلى مكان عمله فهذا الأخير كأنه يعرف "عواد" حيث كان ينظر إليه ويقول: « أعرفك جيدًا يا عواد لكنك أنت لا تعرفني، أنا عبد الهادي بيني وبينك أمور مشتركة»[4] ومنذ ذلك الوقت لم يغب سائق الكلوندستان عن تفكير عواد، ولماذا أخبره بأن هناك أمور مشتركة بينهما « منذ ذلك التاريخ كلما مر بجانبي ويحملني معه إلى نقطة التوقف، مما

[1] - الرواية، ص 10 .
[2]- المصدر نفسه، ص 12.
[3]- المصدر نفسه، ص 12.
[4]- المصدر نفسه، ص 7.

استدعى الأمر أن أفكر في هذا المخلوق الذي يتكرم علي»[1].،فمنذ ذلك الوقت "عواد" لم يهنأ له خاطر حتى يعرف هذا الرجل، الذي يتكرم عليه كلما مر به فيقله إلى مكان عمله هذا الذي جعل "عواد" في حيرة من أمره حول هذا الرجل، فكلما رآه كانت تتبادر إلى ذهنه مجموعة من الأسئلة، يود أن يجد لها أجوبة مقنعة من عند السائق حيث يقول « إمتثلت مجموعة أسماء في ذهني، انتقيتها بعناية لتعطني المزيد من المعلومات عن هذا الشخص لعلي أجد شيئا يشفي غليلي، ويسد رمقي ويملأ فضولي بأجوبة مقنعة، لأصرف النظر عن هذه المسألة المقلقة»[2]. فالبيت بالنسبة "لعواد" هو مكان راحته وفي نفس الوقت مكان استحضار ماضيه مع عشيقته وردية، بحلوه ومره وحاضره مع سائق الكلوندستان الذي شغل تفكيره باحثا عن السبب الذي جعله يعطيه كل ذلك الإهتمام.

إن من بين العناصر التي تحتويها الأماكن المغلقة في هذه الرواية نجد:

السيارة: وهي سيارة كلوندستان رمادية اللون من نوع 504، والتي تعود لعبد الهادي الرجل الخمسيني « عبد الهادي رجل خمسيني، عريض الجبهة مكتنز الوجه، فيه ندبة بارزة على جبهته، له سيارة رمادية من نوع 504 يقف دوما عند مفترق الطرق»[3] فعبد الهادي كان يعمل بها كسيارة أجرة، يقل بها زبائنه إلى وجهاتهم المختلفة، حيث يقول "عواد" وهو أحد زبائنه « كان يقف بسيارته ويقلني إلى نقطة الانتظار»[4]. فالسيارة بالنسبة لعبد الهادي كانت مصدر رزق له ولعائلته، هذا بالنسبة لعبد الهادي، أما بالنسبة للدور الذي تلعبه في الرواية، فهي تعتبر من بين العناصر التي تحتويها الأماكن المغلقة في الرواية فهي تضفي طابعًا خاصا.

[1]- الرواية، ص 7.
[2]- المصدر نفسه، ص 15.
[3]- المصدر نفسه، ص 26.
[4]- المصدر نفسه، ص 11.

إن من بين الأماكن المغلقة التي تحتويها هذه الرواية نجد:

المكتب: حيث يتمثل هذا الأخير في مكتب "عواد"، الواقع بإحدى الشركات الفلاحية والذي يعمل فيه مع زميلته خديجة، التي تعد أقرب زملائه في العمل "فعواد" ذو علاقة وطيدة بمكتبه حيث يقول: « جلست إلى مكتبي المغبر، تقابلني سلة المهملات التي لم تغب عن نظري لحظة وكأنها تنتظر تلك اللحظة لكي تبتلعني فيه، زملائي في العمل الذين فكوا علاقتهم بالعمل شعروا فجأة بإنسانيتهم والقليل منهم تحوّل إلى خردة بشرية لا يمكن إصلاحها»[1].

"فعواد" كان يقوم بعمله في مكتبه كسائر الأيام بشكل عادي وروتيني، حيث كان دائم الانشغال بمعالجة ملفاته « إنشغلت بمعاينة الملفات بشكل روتيني، وكنت أسجل ملاحظات قصيرة مقتضية، متابعا عملي بشكل عادي»[2].

« أنهيت ما تبقى من الملفات العالقة، قمت بتوظيبها وتصفيفها وتسجيلها في سجل خاص بها»[3].

رغم ما يعانيه "عواد" من روتين في مكتبه، إلا أنه لا يستطيع مفارقته فهو يشكل جزء من حياته لا يستطيع الاستغناء عنه.

إن هذه الأماكن وتنوعها دور فعال في حياة "عواد"، فهي تشمل ماضيه وحاضره في نفس الوقت فهو مرتبط بها ارتباطا وطيدا، لا يستطيع الاستغناء عنها، ناهيك عن الدور الأساسي الذي تلعبه في بناء الرواية وانسجام عناصرها وتوالي أحداثها فكل منها دور يكمل الآخر.

[1]- المصدر نفسه، ص 46.
[2]- المصدر نفسه، ص 48.
[3]- المصدر نفسه، ص 48.

فإذا كانت الأماكن المغلقة دور فعال في تشكيل الرواية وتلاحم عناصرها، هذا لا يعني الاستغناء عن الأماكن المفتوحة في بناء الرواية فهي الأخرى لا تقل أهمية عن الأماكن المغلقة، وذلك لما تضفيه من أهمية لا يستطيع الراوي تشكيل روايته من دونها.

ب/ الأماكن المفتوحة:

هي الأماكن الأكثر شساعة وانفتاحا من الأماكن الضيقة، وهي بدورها تشكل علاقة متينة بالشخصية في الرواية كالشارع مثلا الذي يعتبر مكان تحرك وتنقل الشخصيات بحيث يشهد « حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لعدوها وراوحها»[1].

ب/ دلالة الأماكن المفتوحة في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي:

المدينة: وذلك لاحتوائها على تجمع سكاني كبير ومساحة مكانية شاسعة فهي ذات « حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة، يشكل فضاء رحب وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق»[2].

والمدينة في هذه الرواية تتجلى في مدينة "مطمر" وهي إحدى المدن الجزائرية التي عاش فيها "عواد" وكبر في رحابها، وتعلم في مدارسها وتزوج فيها وتعرف فيها على عشيقته وردية، وعمل في إحدى شركاتها وقطع فيها مسافة أربعمائة متر وهي المسافة المحسوبة بين مكان العمل ونقطة انتظار الحافلة « أربعمائة متر هي المسافة المحسوبة بين مكان العمل وأول نقطة انتظار

[1]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 69.

[2]- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية التورية (دراسة بنيوية لنفوس الثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2009، ص 51.

الحافلة»[1].،إن مدينة مطمر هي مدينة تاريخية بامتياز، وذلك لما تحمله في طياتها من بعد تاريخي وثقافي وهذا الذي جعل "عواد" متيم بها ويشعر براحة لا مثيل لها وهو يتجول فيها خاصة عندما تصادفه وجوه نادرة مثل "ميلود آغا"، وهو أحد سكانها الأصليين متشبع بالثقافة الفرنسية حيث كان يعمل كمعلم في إحدى مدارسها ثم هاجر إلى فرنسا لظروف دفعته لذلك رغما عنه حيث يقول « استنفذت زهرة عمري هناك وكنت خلالها أحن إلى هذه الأرض ولكن ما إن وصلت حتى شعرت أنني غريب عن هذه المدينة التي ولدت فيها ونشأت فيها معظم أطوار شبابي، كنت معلم للغة الفرنسية هنا في مدرسة سانت أوجين سنة 1963»[2].

"فمولود آغا" رغم تمسكه ببلاده إلا أنه نفي رغما عنه وذلك لينجو بنفسه من الموت فيقول: « عندما نشب بيني وبين أحد مسؤولي الحزب نزاع حاد، قمت على إثرها بضربه ضربا مبرحا في فناء المدرسة، وفي ذلك الوقت تم طردي من المدرسة، أفراد العرش الذي ينتمي إليه مسؤول الحزب حاولوا قتلي إلى أن هربت إلى فرنسا لأنجو بجلدي»[3].

" فمولود آغا " كان يقص على "عواد" ماضيه والدموع تملأ عيناه وذلك بسبب ما تعرض له من ظلم من طرف مسؤول الحزب حيث يقول « إن هذا المسؤول الحزبي فبرك حكاية تعاوني مع الاستعمار وخيانتي للوطن ولعهد الشهداء، فأصبحت حركيا رغما عني، أتعلم أن هؤلاء هم الذين وضعوا التاريخ وزيفوه، أتعلم أنني هجرت إلى فرنسا رغما عني وتركت أهلي وطفولتي وتاريخي وأصدقائي»[4].

---

[1]- الرواية، ص 5.

[2]- المصدر نفسه، ص 39.

[3]- المصدر نفسه، ص 39.

[4]- المصدر نفسه، ص 39.

إن "ميلود آغا" رغم عودته إلى وطنه الأم ومرور عدة سنوات على هذه الحادثة الأليمة التي تعرض لها، إلا أنها ما زالت راسخة في ذهنه وما زالت جراحه تنزف ألما لما تعرض له من ظلم ومن حرمان من وطنه و أهله "فعواد"، كان يشعر بالأسى لما تعرض له "ميلود آغا" وهو ابن هذا الوطن الحبيب.

إن مدينة مطمر كغيرها من المدن ذات شوارع متعددة وعمارات ملتصقة مع بعضها البعض، هذا الذي يجعل من أزقتها ضيقة إضافة إلى محلاتها المتنوعة أضف إلى ذلك محطتها للحافلات وسيارات الأجرة التي تقل مسافريها إلى وجهاتهم المختلفة، فالشيء الذي زاد هذه المدينة سحرًا وجمالا هو ذلك الطراز العمراني المزيج بين الفرنسي والإسباني والمالطي فيقول "عواد" « هذه المدينة الصغيرة كانت في وقت من الأوقات أوروبية بامتياز، وهذه الشوارع الجميلة وهذا العمران من الطراز الإسباني والفرنسي والمالطي رغم أني لا أعرف الفروق بين الطرز العمرانية إلا أن أحد الأصدقاء المعماريين أشار إلى تلك الفروق»[1].

بالإضافة إلى ذلك الطرز العمراني الذي لا تخلو أي بناية إلا وطرز عليها، "فعواد" وهو يتجول في هذه المدينة كانت تلفت نظره أساليب معمارية مختلفة حيث يقول « وأنا أتجول في المدينة أن أنتبه إلى الأبواب والأقواس والشرفات والسطوح والواجهات التي تمثل أساليب معمارية متفردة»[2].

فهذا التنوع في الطراز العمراني كان يضفي على المدينة سحرًا خاصا، وتنوع في الثقافات ضاربا في التاريخ وفي الأصالة وتنوعها.

[1]- المصدر نفسه، ص 37.

[2]- الرواية، ص 37.

من خلال ما سبق يمكن القول بأن مدينة "مطمر" هي مدينة تاريخية بامتياز سواء تعلق الأمر بنسيجها العمراني من مباني وأزقة وغير ذلك، أومن ناحية سكانها الأصليين الذين أعطوا لنا مثالا حيّا عن تاريخها وثقافتها، هذا بالنسبة لمدينة "مطمر" التاريخية، أما من ناحية موقعها في الرّواية فهي تعبر من الأماكن المفتوحة لاحتوائها على أماكن متعددة وشخصيات متنوعة.

باعتبار أن الأماكن المفتوحة عديدة ومتنوعة في هذه الرواية نجد من بينها:

الطريق: وهي ذلك الحيز المكاني الذي من خلاله تنتقل الشخصيات من مكان لآخر، سواء سيرًا على الأقدام أو بواسطة وسائل النقل المختلفة، فالطريق في هذه الرواية نالت حظا وافرًا و يتجلى ذلك في مسافة الطريق التي كان يقطعها "عواد" من محطة الحافلات إلى مقر عمله « أربعمائة وعشر أمتار في المسافة المحسوبة بين مقر العمل وأول نقطة انتظار الحافلة، المسافة نفسها والطريق نفسه المحاذي لبستان الزيتون»[1].

فمن المستحيل أن يمر يوم على "عواد" دون أن يعبر هذه الطريق أو يقطع هذه المسافة التي أصبحت جزء من حياته، فهو يحفظها ويحفظ جميع منعرجاتها و شوارعها ومداخلها حيث يقول « تلك المسافة أحفظها منذ أكثر من أربع وعشرين سنة، أحفظ تعرجاتها، وأحفظ حفر الطريق، ولون الشوارع، وأرقام مداخلها واتجاهاتها»[2].

فإذا قلنا "عواد" قلنا مسافة الطريق أربعمائة وعشر أمتار، فهذه المسافة المكانية أصبحت تشلل جزء من يوميات "عواد" ومن حياته.

[1]- المصدر نفسه، ص 5.

[2]- الرواية، ص 5.

"فعواد" كان كلما يمر هذه الطريق يتذكر كيف كان يمرح وهو شاب صاحب أربع وعشرين سنة، ففي تلك الفترة كان يعبر هذه المسافة سيرًا على الأقدام في بضع دقائق قائلا: « منذ كنت شابا يافعا صاحب أربع وعشرين سنة، كنت أذرع المسافة بين نقطة توقف الحافلة الريفية ومقر العمل بحماس ونشاط وحيوية متقطعة النظير، كنت أهرول، أتبع تلك المسافة في خمس دقائق»[1].

فهذه الطريق الآن أصبحت أمرًا يسيرًا على "عواد" وذلك بسبب تقدمه في السن، فأصبح يبذل جهدا كبيرا لقطعها حيث يقول « الآن أصبح قطع الطريق تحديًا كبيرًا، أسير وأنا أسمع حشرجة في صدري، وتزداد نبضات قلبي، وأشعر بالتعب يتملكني، وعندما أصل إلى مقر القسم، أبقى لعدة دقائق، أتصنتلألام رجلي التي لم تعد تقويان على تحمل هذه المسافة»[2].

وكما تعتبر هذه الطريق هي المكان الذي التقى فيه "عواد" بعبد الهادي صاحب سيارة كلوندستان الذي كان يقله كلما التقى به من المحطة إلى مكان عمله فعبد الهادي ذلك الرجل الذي كان أمره يحير عواد وكيف هذا الأخير يعرف "عواد" دون أن يعرفه «الكلوندستان الذي سألني وهو يعرفني معرفة جيدة، ولم يخطئ في ذلك وقد عرفني جيدا بنفسه وبمقر سكنه وكان يحملني معه كلما مرّ في طريق عودتي»[3].

فالطريق بالنسبة "لعواد" كانت جزءًا لا يتجزأ من حاضره وماضيه فمنذ أن كان يقطعها في بضع دقائق إلى أن صار يقطعها في وسائل النقل المختلفة، وذلك بسبب تقدمه في السن وظروفه الصحية التي ترغمه على ذلك، ومن جانب آخر فالطّريق في هذه الرواية نالت حظا وافرا وحيزا مكانيا لا بأس به حيث تعتبر هذه الأخيرة مكان عبور الشخصيات وتنقلاتهم، إلى وجهاتهم

[1]- المصدر نفسه، ص 6.
[2]- المصدر نفسه، ص 6.
[3]- الرواية، ص 8.

المختلفة كما نجد أن معظم ماتصب عليه أحداث الرواية أو ما بنيت عليه متعلق بها فهي تعبير للرواية.

يعتبر الطريق في هذه الرواية من بين الأماكن المفتوحة التي بنيت معظم أحداث هذه الرواية و على أسُسِها فهي بذلك تلعب دورًا مهما في بناء هذه الرواية، بالإضافة إلى الأماكن الأخرى التي تعددت وتنوعت ومن بينها نجد:

المقهى: حيث يعتبر من بين الأماكن المفتوحة التي تتضمنها رواية "محمد بن جبار"، فهذه الأخيرة نالت مكانة خاصة في هذه الرواية كونها المكان الذي جرت فيه معظم أحداث الرواية، فالمقهى في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي يتجلى في مقهى بن عيسى الواقع في مدينة مطمر بحيث يعتبر المكان الذي يلجأ إليه الأشخاص والأصدقاء من أجل الترويح عن أنفسهم ومبادلة أطراف الحديث، فيعتبر مقهى "بن عيسى" المكان الذي كان يلجأ إليه "عواد" ليلتقي بعمي الجيلالي وهو أحد كبار مدينة مطمر وذلك من أجل الاستفسار عن عبد الهادي صاحب سيارة الأجرة فهذا ما جعل "عواد" ينتظره دوما هناك حيث يقول: « حجزت مكانا في شرفة مقهى بن عيسى، طلبت قهوة وانتظرت، حملت الجريدة اليومية تصفحت أوراقها بدون اهتمام كبير طويت الجريدة وكل مرة أنظر إلى الساعة إلى أن ظهر عمي الجيلالي»[1].

لكن هذا اللقاء بعد طول انتظار في المقهى لم يجدِ نفعا حيث لم يتحصل عواد على أية معلومة حول عبد الهادي.

وفي اليوم الموالي عاد "عواد" إلى المقهى لعله يتحصل على معلومة ولو بسيطة من عمي الجيلالي حول عبد الهادي، ويتجلى ذلك في قوله « صباحا توجهت إلى مدينة مطمر، مدينتي

[1]- الرواية، ص 26.

المعتادة ودخلت المقهى، رفعت هاتفي وشعرت بوصولي في المكان المحدّد بعد ربع ساعة دخل عمي الجيلالي»[1]. وما إن وصل عمي الجيلالي إلى المقهى وجلس مع "عواد" حتى بدأ يسأله عن عبد الهادي، وماذا يعرف عنه فأجابه عمي الجيلالي قائلا: « هذا الرجل وافد جديد لم يعتد بضع سنين في هذه المدينة، فهو وافد من إحدى مناطق سيدي خطاب أبوه تم تصفيته من طرف "الفلاقة" ابن الثورة التحريرية وكان متعاونا مع الاستعمار وعمل استخباريا مع لاصاص في نفس المنطقة مما أدى إلى إقدام السلطات العسكرية على الانتقام من الأهالي، متزوج وليس له أبناء، عمل في إحدى شركات بمنطقة أرزيو، ثم تحصل على تقاعد وهو الآن يمتهن سياقة سيارة كلوندستان»[2].

فعواد اندهش لحجم هذه المعلومات التي قدمها له عمي الجيلالي حول عبد الهادي، الذي كان يحيره دوما إلا أنه لم يتحصل على إجابة دقيقة حول عبد الهادي وكيف يعرفه حق المعرفة وهو لا يعرف عنه شيئًا.

فالمقهى بالنسبة لعواد يعتبر المكان الذي يلجأ إليه من أجل الترويح عن نفسه، ومن ذلك الاستفسار عن بعض الأمور مع صديقه "عمي الجيلالي" كسؤاله عن "ميلود آغا" الذي التقى به في مدينة مطمر، حيث ذهب "عواد" كعادته إلى المقهى ينتظر عمي الجيلالي حيث يقول « دخلت المقهى وجلست أمام طاولة في ركن المقهى طلبت من صاحب المقهى أن يخفت من حجم صوت الستيريو الذي يذيع أغنية الراي كشرط لجلوس في هذه المقهى، استجاب صاحب المقهى لتلك وتجاذبت مع صديقي عمي الجيلالي الحديث»[3].

[1]- المصدر نفسه، ص 33.

[2]- المصدر نفسه، ص 33-34.

[3]- الرواية، 41.

حيث أخبره "عواد" عن علاقته بميلود آغا ذلك الرجل الذي طرد من بلديه ظلما فرد عليه "عمي الجيلالي" قائلا « أنت محظوظ أنك التقيت مع نماذج بشرية غير مألوفة أعرفه جيدا هو من السكان الأصليين لهذه المدينة، عندما كانت المدينة لا يتجاوز تعدادها خمسمائة ساكن كان يعيش مع الأوربيين مع والديه أبوه كان القياد الذين عملوا مع فرنسا ولكن ميلود آغا لم يتعاون مع الاستعمار كان إلى سنوات بعد الاستقلال يدرس أبناءنا في مدارس الأنديجان لم يفعل أي شيء ضد الثورة، اختلف مع مسؤول الحزب الذي استفزه بذكر ماضي والده المشين فانتفض في وجهه ووجه له لكمات وغادر البلد نهائيا»[1].

حينها أدرك "عواد" أن كل ما قاله "عمي الجيلالي" عن ميلود آغا كان مطابقا تماما بما أخبره ذلك الرجل الأصيل الذي نفي ظلما من وطنه وحرم لذة العيش فيها مع أهله وأصحابه.

من خلال ما سبق يمكن القول أن المقهى كان بالنسبة "لعواد" ذلك المكان الذي بفضله تحصل على كثير من المعلومات حول تلك الأسئلة المبهمة التي كانت عالقة في ذهنه وتحيره وذلك من خلال جلوسه في المقهى مع أصدقائه، كما يعتبر المقهى أحد الأماكن المفتوحة التي يلجأ إليها مختلف الأشخاص من أجل الترويح عن النفس، ففي رواية محمد بن جبار تعددت وتنوعت الأماكن المغلقة والمفتوحة، فالأماكن المغلقة في هذه الرواية تمثلت في البيت والمكتب والسيارة أما الأماكن المفتوحة هي الأخرى بدورها تنوعت من مدينة وطريق ومقهى فكل هذه الأماكن كان لها دور فعال في بناء رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، وذلك من خلال تلاحم عناصرها وانسجامها وتعاقب أحداثها، وهذا ما أعطى لها ذوقا فنيا خاصا وتسهل على القارئ فهم

[1]-المصدر نفسه، ص 41.

مجرى أحداثها والدور الذي تؤديه شخصياتها، فرواية محمد بن جبار بنيت بناء محكما وهذا بفضل تلاحم عناصرها.

الفصل الثالث: البنية الزمنية في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي"

1/ مفهوم الزمن

أ: لغة

ب: اصطلاحًا

2/ الترتيب الزمني

أ: الاسترجاع

ب: الاستباق

3/ المدة

أ: إبطاء السرد

ب: تسريع السرد

4/ التواتر

أ: المحكي التفردي

ب: المحكي التفردي الترجيحي

ج: المحكي التكراري

د: المحكي الترددي.

البنيّة الزمانيّة:

يعد الزمن من المفاهيم الأساسية، التي سعى النقاد والباحثين إلى تحديد ماهيته، باعتباره عنصر هام من عناصر السرد حيث لا يمكننا الاستغناء عنه في أي عمل روائي.

وعلى هذا الأساس سنحاول إعطاء بعض المفاهيم التي توصل النقاد إلى ضبطها، كل حسب رأيه حول قضية الزمن.

1/ مفهوم الزمن:

أ- لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (زَمَنَ) أنّ: « الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزّمن والزّمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة، وزمن زامن شديدٌ ،وأزمن الشيء: طال عليه الزّمان، والاسم من ذلك الزّمن، والزمنة، عن ابن الأعرابي، وأزمن بالمكان: أقام به زمانًا...»[1].

أمّا في معجم مقاييس اللغة لأحمد ابن فارس فقد ورد مدلول مادة (زمن) بأنه «الزاء، والميم، والنون، أصل واحد يدل على وقت من الوقت، من ذلك الزمن، وهو الحين قليله وكثيره، ويقال زمان وزمن، والجمع أزمان وأزمنة»[2].

من خلال هذه التعاريف نستنتج بأن الزمن يقصد به المدة الزمنية سواءًا كانت أسبوع، شهر، أو سنة طويلة أم قصيرة كل هذا يطلق عليه مصطلح زمن.

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز م ن)، مج 7، ص 41.

[2]- أحمد ابن فارس بن زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللغة، دار الجبل، بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص 22.

ب- اصطلاحا:

أمّا من الناحية الاصطلاحية فهو يعني « مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، البعد...الخ، بين المواقف والمواقع المحكية وعملية الحكي الحاصلة بهما، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية السردية»[1] ما نفهمه من هذا القول هو أنّ الزمن له علاقة بسير الأحداث (تسلسل الأحداث) داخل النص السردي، ومن هنا تنتج ما يسمى بالعملية السردية (الخطاب، الحكي..الخ). فهو عنصر هام من العناصر الأساسية التي يقوم عليها السرد.

ومن بين النقاد الذين اهتموا بقضية "الزمن" نجد: " عبد الملك مرتاض " يرى بأنّ الزمن « هو خيط وهمي مسيطر على التصورات والأنشطة والأفكار»[2] من خلال هذا القول يتضح بأن الزمن هو محض خيال وليس واقع فلا يمكن رؤيته بل هو قائم على بعض الأفكار والتصورات.

ويرى سعيد يقطين بأن الزمن هو: « مفهوم له تقسيماته في التصور النقدي في محاولة للوصول إلى رؤية نظرية وتطبيقه في دراسة الزمن الروائي في النص العربي»[3].

وقد قسم الزمن الروائي إلى ثلاثة أقسام: زمن القصة، وزمن الخطاب، زمن النص. من خلال ما سبق يمكننا القول بأن سعيد يقطين قسم الزمن الروائي إلى ثلاثة تقسيمات (القصة، الخطاب، النص) بغية الوصول إلى رؤية محددة يتم من خلالها تحديد زمن الرواية.

---

[1]- جيرارد برنس، المصطلح السردي، تر: عابد فرندار، المجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003، ص 198.

[2]- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998، ص 179.

[3]-ينظر، مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2004، ص 53.

2/ الترتيب الزمني:

تبنى البنية الزمانية في الرواية على عدة أسس ولعل من أبرزها نجد:

أ/ الإسترجاع (الاستذكار analepse):

هو توقف السارد عن سرد الأحداث في الرواية والعودة بالسرد إلى الماضي لاستذكار أحداث سابقة فهو « عملية سردية تعمل على: إيراد حدث سابق لنقطة الزمنية التي بلغها السرد»[1] وكما يعتبر السرد « استعادة أحداث سابقة للحظة راهن السرد»[2] وكما يعرفه جيرار جينيت في قوله « هو ذكر لاحق لحدث سابق للنقطة التي نحن فيها من القصة»[3] فالاسترجاع هو عملية سردية تعمل على استذكار لحوادث سابقة في اللحظة الراهنة.

بما أن الاسترجاع هو ذكر لحوادث وقعت في الماضي في الوقت الراهن للقصة، فروحي فيصل يقول « قد يلجأ إليه الروائي ليقدم معلومات عن ماضي الشخصيات أو ليستدرك حوادث ماضية أو ليذكر بحوادث مرت ليكررها أو يغير دلالة بعضها أو يطرح تفسيرًا جديدا لها»[4]. فالاسترجاع إذن « يروي للقارئ فيما بعد ما قد وقع من قبل»[5] .من خلال ما سبق يمكن القول بأن الاسترجاع هو إعادة ذكر لحوادث وقعت في الماضي في اللحظة الراهنة للقصة.

---

[1]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010، ص 18.

[2]- نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق سوريا، د ط، 2001، ص 196.

[3]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي، د ط، 2003، ص 79.

[4]- سمير روحي الفيصل، الرواية العربية البناء والرؤية (مقاربة نقدية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003، ص 16.

[5]- محمد بوعزة، تحليل النص السردي، منشورات الاختلاف، الجزائر، ص 87.

بما أن الاسترجاع هو ذكر لحوادث سابقة في الزمن الراهن للسرد فهذا الأخير احتل مكانة مرموقة في رواية " أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" لمحمد بن جبار وذلك لما يتميز به من حيوية وسد للفجوات والثغرات في النص السردي وكما نجده « يحقق غايات فنية أخرى منها التشويق، والتماسك والإيهام بالحقيقة»[1]

ففي رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي نجدها تعج بالمقاطع الاستذكارية ولعل من أبرزها نجد ذلك المقطع الذي يعود "بعواد" لاستذكار شبابه وهو يقطع مسافة أربعمائة متر حيث يقول « منذ كنت شابا يافعا صاحب أربع وعشرين سنة، كنت أقطع المسافة نقطة توقف الريفية ومقر العمل بحماس ونشاط وحيوية منقطعة النظير، كنت أهرول، أتبلع نلك المسافة في خمس دقائق»[2] وكما نجد مقطع استذكار آخر يسترجع فيه عواد تفاصيل ملاقاته بعشيقته وردية حيث يقول « توّجت علاقتنا السريعة بموعد غرامي في شقتها القريبة من مقر عملي، في أمسية ذلك حملت معي بعض الهدايا وبعض الفاكهة حلقت ذقني وارتديت ربطة عنق وبدلة الأمسيات الخاصة التي اشتريتها من بائع الملابس التركية وصلت في الموعد خرجنا إلى مطعم في مكان بعيد عن عيون المعارف»[3]، من خلال هذين المقطعين يتضح لنا كيف كان "عواد" يستذكر شبابه وملاقاته بحبيبته وردية فهنا يسرد لنا الماضي في الوقت الراهن.

كما نجد في هذه الرواية استرجاعا آخر "لعواد" حيث يتذكر من خلاله كيف التقى بعمي الجيلالي في المقهى وكيف بدأ هذا الأخير يسترجع تلك السنوات التي كان يعمل فيها حيث يقول: « سلم عليّ وجلس إلى جانبي، وبدأ يتحدث بإنسيابية عن سنوات عمله في القسم الفرعي بعد

[1]- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفارابي، لبنان، ط3، 2010، ص 113.
[2]- الرواية، ص 6.
[3]- المصدر نفسه، ص 8.

انتقاله من مركز التكوين الفلاحي الوحيد الموجود في المنطقة الذي تم حله في نهاية الثمانينيات، مقر المركز الفلاحي كان قبل الاستقلال مقر لاصاص الاستعماري»[1] كما نجد استرجاعا آخر لعمي الجيلالي حول حياة "عبد الهادي" صاحب سيارة "كلوندستان" الذي كان "عواد" يريد الاستفسار عنه حيث يقول « هو وافد من إحدى مناطق سيدي خطاب، أبوه تم تصفيته من طرف الفلاقة إبان الثورة التحريرية وكان متعاونا مع الاستعمار وعميلا استخباراتيا مع لاصاص في نفس المنطقة، مما أدىإلى إقدام السلطات العسكرية على الانتقام من الأهالي عمل في إحدى الشركات بمنطقة أرزيو ثم حصل على التقاعد»[2].،فمن خلال هذين الاسترجاعين يتضح لنا كيف يتذكر عمي الجيلالي سنوات عمله وأيضا استحضاره لماضي "عبد الهادي" الذي يشغل تفكير "عواد".

إنّ رواية أربعمائة متر غنية بالاستحضارات حيث لا نكاد ننتهي من استحضار حتى نجد أنفسنا أمام آخر كاستحضار "ميلود آغا" وهو أحد السكان الأصليين لمدينة "مطمر" حيث يستحضر ذكرياته في هذه المدينة ويتجلى ذلك في قوله « ولدت فيها ونشأت فيها وعشت فيها معظم أطوار شبابي، كنت معلم للغة الفرنسية في مدرسة سانت أوجين سنة 1963، عندما نشب بيني وبين أحد مسؤولي الحزب نزاع حاد، قمت على إثرها بضربه ضربا مبرحا في فناء المدرسة ثم تم طردي من المدرسة حيث أفراد العرش الذي ينتمي إليه مسؤول الحزب حاولوا قتلي إلى أن هربت إلى فرنسا»[3] بالإضافة إلى هذا نجد استرجاع "عمي الجيلالي" حول "ميلود آغا" قائلا « كان يعيش مع الأوربيين مع والديه، أبوه كان من القياد الذين عملوا مع فرنسا ولكن مولود آغا لم يتعاون مع الاستعمار كان إلى سنوات بعد الاستقلال يدرس أبناءنا في مدارس الأنديجان، لم يفعل أي

[1]- الرواية، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص 33.

[3]- المصدر نفسه، ص 39.

شيء مشين ضد الثورة، اختلف مع مسؤول الحزب الذي استفزه بذكر ماضي والده المشين فانتفض في وجهه ووجه له لكمات في وجهه وغادر البلد نهائيا»[1].

إنّ استرجاع " ميلود آغا" لماضيه أراد أن يوضح لنا أنه لم يطرد بفعل الخيانة لبلده وإنما بسبب الخلاف الذي حصل بينه وبين مسؤول الحزب فنفي ظلما من بلده وحرم منها لعدة سنوات.

من خلال ما سبق يمكن القول أن رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي كغيرها من الروايات تعج بالاستحضارات أي الاستذكارات حيث أتت لتوضح الرؤية لدى القارئ بالإضافة إلى توضيح وتفسير الأحداث الحالية التي تعيشها الشخصيات في الرواية في الوقت الحاضر وأيضا لسد الثغرات الزمنية السابقة.

ب/ الاستباق(الاستشراف proleps):

يعد الاستباق عملية من العمليات السردية حيث « يتمثل في إيراد حدث آت أو الإشارة إليه»[2] فالاستباق إذن يشير إلى ما هو آت في المستقبل حيث يقول حسن البحراوي في قوله بأنه « القفز على فترة ما من زمن القصة وتجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث والتطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية»[3]فالاستباق إذن هو « كل حركة سردية تقوم على سرد حدث لاحق أو ذكر مقدما»[4].

[1]- الرواية، ص 41.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 20.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 132.

[4]- نضال الصالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، ص 179.

فالاستباق في الرواية يتميز بقلة حضوره حيث يكون « أقل انتشارا من الاسترجاع، ولكنه ليس أقل منه أهمية فقد يوجد في العنوان»[1].،إذن من خلال ما سبق يمكن القول بأن الاستباق عكس الاسترجاع فهو يشير إلى ما هو آت في المستقبل أي توقعات ما سيحصل فهو بمثابة تنبؤات لما هو قادم.

بما أنّ الاستباق هو الإشارة إلى حدث لاحق والتنبؤ له مسبقا وهذا ما نّجده في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي لمحمد بن جبار، إلا أنه يتميز بقلة حضوره في الرواية نجد بعض الاستباقات مثل الاستباق الذي يتبوأ فيه "عواد" حول الاهتمام الذي يبديه له عبد الهادي سائق الكلوندستان حيث يقول « إن الاهتمام الذي أحظى به مع عبد الهادي ربما يوجد سر آخر»[2].

كما يوجد استباق آخر يتوقع فيه عواد عما سيعمل في تلك الأيام الثلاثة من الإجازة الممنوحة له حيث يقول « قلت في نفسي مجرد ثلاثة أيام وأعود يعني سأستفيد من يوم الثلاثاء إلى يوم السبت المقبل خمسة أيام كاملة، سأحقق في أمر عبد الهادي "مول الكلوندستان" سوف أمضي قدما لأعرف هذا الشخص »[3].

كما يوجد استباق آخر حول "عبد الهادي" والذي يتجلى في قول "عواد" « ما أقوم به في الأيام الثلاثة القادمة سنرفع الحجاب عن دوافع سي عبد الهادي أو على الأقل أستطيع أن أتطلّع على سرّ هذا الشخص»[4] كما يقول أيضا « إني سوف أرجع إلى مطمر لأسأل أي أحد يمكن أن يدلني على شيء ما، لست في عجلة من أمري وستكون تجربة إضافية في مساري الحياتي وسوف ألجأ

[1]- جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989 ص 124.

[2]- الرواية، ص 13.

[3]- المصدر نفسه، ص 24.

[4]- المصدر نفسه، ص 24.

إلى أي شخص يظهر أنه يستطيع أن يمدني بمعلومات كافية عن عبد الهادي»[1] بالإضافة إلى هذه الاستباقات حول عبد الهادي إلى أنه يوجد استباق آخر حول خديجة زميلة عواد في العمل حيث تأمل أن تقضي ثلاثة أيام رفقة عواد في أماكن جميلة ومريحة بعيدة عن ضغوطات العمل فتقول « كأن نقوم بكراء غرفة في فندق على شاطئ البحر، أو نحجز مكانا في مطعم رومانسي نتعشى على شموع معطرة وموسيقى هادئة»[2] فكل هذه الاستباقات كانت بمثابة توقعات لما سيحصل في المستقبل.

كما نجد استباقا آخر حول الإجازة التي سيأخذها عواد في فصل الصيف فيقول «يمكنني الاستفادة من الإجازة في بداية الصيف، سأحاول أن أقيم الأسابيع في إقامة سياحية على شاطئ البحر»[3] بالإضافة إلى هذا يوجد استباق حول "ميلود آغا" فيقول "عواد" عنه « يزور مدينة مطمر بعد وفاة أمه النصرانية في سنوات الثمانينيات والآن يريد الاستقرار ويقضي آخر أيامه فيها»[4] فنجد في هذا الاستباق ما يطمح إليه ميلود آغا مستقبلا أي المكوث في مدينة مطمر بعد طول غياب عن أهله وذويه.

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن هذه الرواية كغيرها من الروايات نجد فيها هذا المصطلح السردي أي الاستباق الذي يشير إلى ما هو آت أو هو بمثابة تنبؤات للمستقبل أي توقعات إلا أنه يتميز بقلة حضوره في الرواية مقارنة بالاسترجاع الذي يحتل مكانة لا بأس بها فكلا منهما لا يمكن الاستغناء عنهما فهما بمثابة الركيزة الأساسية التي يُبنى عليها أي عمل روائي.

---

[1]- الرواية، ص 32.

[2]- المصدر نفسه، ص 16.

[3]- المصدر نفسه، ص 46.

[4]- المصدر نفسه، ص 53.

3/ المدة: تشتمل المدة علىتقنيتين اثنتين هما:

أ: إبطاء السرد.

ب: تسريع السرد.

1/ إبطاء السرد: له وظيفتان هما:

أ/ المشهد (الحوار) la scéne:

يعد المشهد من أهم التقنيات المشكلة لحركة إبطاء السرد، بحيث أنه يساهم في سير الأحداث وكذلك التعرف على بعض الشخصيات التي كان لها دور داخل العمل الروائي «يمثل اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدة الاستغراق»[1]. إضافة إلى ذلك: « هو حالة التوافق التام بين حركة الزمن وحركة السرد حيث يتحرك السرد أفقيا وعموديا بنفس حركة الحكاية، فتساوي بذلك المسافة (مستوى الحكاية) والمسافة الكتابية (مستوى النص)، وهذا لا يأتي في الحقيقة إلّا في حالة الخطاب بالأسلوب المباشر (الديالوج والمونولوج)، لذلك يسمى المشهد بالطريقة في كتابة القصة»[2]من خلال هذا القول يتضح لنا بأن المشهد، هو اللحظة التي يتساوى أو يتطابق فيها زمن السرد بزمن الحكاية.

وفي رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" يمكننا إعطاء بعض الأمثلة عن المشهد (الحوار) وهي:

«_ أهلا بك عواد، مرحبا بي!

[1]- حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 78.

[2]- عمر عاشور، البنية السردية عند طيب صالح، ص 22.

_ أهلا بك عبد الهادي، رددت عليه والشكوك تأخذ بتلابيبي.

_ نظرت إليه مليًا، محاولًا توقع الكلمات التي يفتتح بها الحديث.

_ يا سي عواد!! هل هناك مشكلة بيننا!!

_ لا، لا أعتقد أنه يوجد أي مشكلة شخصية بيني وبينك.

_ هل أنت رجل أمن مثلا؟

_ لست كذلك، أنت تعرفني ربما أكثر من غيري، إنني موظف بسيط.

_ إذًا!! ربما الفضول أو منافع دنيوية أو مصلحة شخصية، أوصلتك إلى ما أنت عليه الآن.

_ ماذا تريد أن تقول؟

_ أريد أن أخبرك أنه لا شأن لك بي!!

_ ردّ بغضب: لماذا تتبعون أثري، تفتشون عني، تبحثون عن كل صغيرة وكبيرة»[1].

ب/ الوقفة pause:

تعد الوقفة ثاني تقنيات الإبطاء السردي... فمن خلالها يقوم الراوي بوصف الشخصيات التي كان لها دور داخل العمل الروائي « تكون في مسار السرد توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركاتها»[2]

[1]- الرواية، ص 169-170.

[2]- حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 78.

من خلال ما سبق يمكننا القول بأن الوقفة هي عبارة عن قطع سرد الأحداث واللجوء إلى الوصف.

وفي رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" يمكننا تقديم بعض الأمثلة عن الوقفة:

«_ رجل خمسيني، عريض الجبهة، مكتنز الوجه، فيه ندبة بارزة على جبهته، له سيارة رمادية من نوع 504»[1].

في هذه الوقفة قام الكاتب بإعطاء بعض المواصفات لشخصية من الشخصيات (شخصية عبد الهادي).

وهناك وقفة أخرى وهي: « ألبس العباءة البيضاء أظهر فيها كملاك نزل للتو من السماء السابعة»[2].

_ إحمرّت وجنتاها من الحرج، أشاحت بوجهها عني وألصقت عيناها في النافذة المطلة على أشجار التين العتيقة»[3].

إضافة إلى ذلك توجد وقفات أخرى في الرواية:

_ « النساء سواء، لا فرق بين بنت شهيد، وبنت حركي إلّا بالقلب المفجوع.

وردية كانت الجسد الذي أعشقه، والبياض الذي أستحم فيه، والنور الذي أضيء به عتمتي، والحب

[1]- الرواية، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص 09.

[3]- المصدر نفسه، ص 18.

الذي أطرد به كدر الأزمنة»[1].

هناك وقفة أخرى:

«_ أخذت سجائر متتالية أمام فنجان قهوة "ناقوس" تميل إلى المرارة»[2].

«_ اتصلت بعمي الجيلالي ذلك الرجل العجوز الوديع الطيب»[3].

2/ تسريع السرد: له وظيفتان كذلك:

أ/ الخلاصة (المجمل) sommaire :

تعتبر الخلاصة عنصر هام من العناصر التي يقوم عليها تسريع السرد « وتعتمد الخلاصة في الحكي على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت في سنوات أو أشهر أو ساعات واختزلها الكاتب في صفحات أو أسطر دون التعرض للتفاصيل»[4].

من خلال هذا القول يتضح لنا بأن الخلاصة (المجمل) تقنية غرضها تلخيص أحداث جرت لمدة أعوام وشهور واقتصارها في صفحات بغية تسريع السرد، أي اختصار الوقت في سرد الأحداث.

إضافة إلى ذلك مفهوم: جيرار جينيت يعتبر تقنية الخلاصة الأكثر شيوعًا في السرد وذلك يظهر في قوله:

---

[1]- الرواية، ص 167.

[2]- المصدر نفسه، ص 150.

[3]- المصدر نفسه، 25.

[4]- حميد الحمداني، بنية النص السردي، ص 15.

« ظلت حتى القرن التاسع عشر وسيلة الانتقال الأكثر شيوعا بين مشهد وآخر والخلفية عليها يتمايزان وبالتالي النسيج الذي يشكل اللغة المثلى للحكاية الروائية التي يحدث إيقاعها بتناوب التلخيص والمشهد»[1] من خلال ما سبق يمكننا القول بأن تقنية "الخلاصة" هي الأكثر تداولا على مدى العصور تساهم في عملية تسريع السرد.

_ من بين الأمثلة التي وردت في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" نجد:

«_ هذه هي السنة الخامسة والعشرون من عمر الوظيفة، قد مرت زهرة شبابي لأجل الخدمة العمومية»[2].

مرت ساعتان، لم يتزحزح عمي الجيلالي من مكانه.

_ « أبتلع تلك المسافة في خمس دقائق»[3].

في صباح اليوم الباكر حضرت الزوجة الحلويات التقليدية بطلب مني...»[4].

_ « استنفذت الأيام الثلاثة ويومي عطلة نهاية الأسبوع، دون تقدم يذكر في معرفة عبد الهادي»[5].

ب/ الحذف (l'ellipse):

هو ثاني تقنية من تقنيات تسريع السرد يساهم في اقتصاد الأحداث واختصارها أي الأحداث التي جرت على مدار سنة أو أكثر يختصرها في بضعة أسطر « الحذف وسيلة تعمل

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 109.
[2]- الرواية، ص 13.
[3]- المصدر نفسه، ص 06.
[4]- المصدر نفسه، ص 142.
[5]- المصدر نفسه، ص 45.

على إسقاط الفترة الزمنية الميتة ويقفز الراوي بالأحداث إلى الأمام إلى جانب أنّ الراوي يقوم بحذف حدث يؤثر على سير وتطور الأحداث في النّص الروائي وبالتالي يكون جزء من القصة مسكوتًا عنه في السرد كليةً أو يشار إليه فقط بعبارات زمنية تدل على موضع الفراغ الحكائي من قبل، ومرت بضعة أسابيع أو مضت سنتان»[1].

من خلال هذا القول يمكننا القول بأن الحذف هو تقليص الأحداث التي جرت لمدة عدة سنوات في بضعة أسطر دون التطرق إلى أهم التفاصيل.

_ هناك عدة أمثلة في الرواية تثبت وجود الحذف من بينها:

«_ تلك المسافة أحفظها منذ أكثر من أربع وعشرين سنة»[2].

_ « أصبحت بعد هذه السنوات الطويلة واحدًا من الأشخاص الذين يستدل بهم علىالتوقيت»[3].

_ « بلغت خمسين سنة وأعرف جيدًا معنى أن تبقى الإدارة مفتوحة في مواعدها لاستقبال المواطنين»[4].

[1]- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، بيروت، 2014، ص 233.

[2]- الرواية، ص 05.

[3]- المصدر نفسه، ص 05.

[4]- المصدر نفسه، ص 05.

4/ التواتر la frequence:

يعد التواتر تقنية من التقنيات الزمنية التي تحضر بقوة في النصوص السردية فهو عنصر فعال لا يمكن الاستغناء عنه حيث يقول جيرار جينيت« فالحدث في الزمن الروائي ليس بقادر على الوقوع فحسب بل يمكنه أيضا أن يقع مرة أخرى وأن يتكرر»[1]. وللتواتر أربعة أقسام هي:

1/ المحكي التفردي:

ونعني به « أن يروي مرة واحدة ما وقع مرة واحدة، أو أن نحكي عدة مرات ما حدث عدة مرات ولا فرق بين الحالتين فالحكاية والمحكي يتطابقان أي مرة في السرد ومرة في الحكاية أو مرات في السرد ومرات في الحكاية»[2]

وهذا ما نجده في رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي ويتجلى ذلك في قول عواد حينما التقى بميلود آغا فحدث مرة واحدة وروي مرة واحدة حيث يقول « أنا ميلود آغا متقاعد، مهاجر سابق عدت إلى هذا البلد لأجل قضاء نهاية حياتي بين أهلي»[3] وكما يقول أيضا « ولدت في مدينة مطمر ونشأت فيها وعشت فيها معظم أطوار شبابي كنت معلم للغة الفرنسية في مدرسة سانت أوجين سنة 1963 عندما نشب بيني وبين أحد مسؤولي الحزب نزاع حاد قمت على إثرها بضربه ضربا مبرحا في فناء المدرسة وطردت منها نهائيا...»[4]. ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن المحكي التفردي هو أن يروي السارد مرة واحدة ما وقع مرة واحدة.

---

[1]- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 129.

[2] - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 27.

[3]- الرواية، ص 38.

[4]- الرواية، ص 39.

2/ المحكي التفردي الترجيحي:

ونعني به أن« التواتر شكل آخر للسرد المفرد لأن تكرار المقاطع النصية يطابق فيه تكرار الأحداث في الحكاية بالأفراد ويعرف إذن بالمساواة بين عدد تواجدت الحدث في النص وعددها في الحكايات سواء كان ذلك العدد فردًا أو جمعا»[1] فهو إذن أن يروي أكثر من مرة ما وقع أكثر من مرة، وهذا النوع من التواتر نجده "عواد" حيث يقول « أربعمائة وعشر أمتار هي المسافة المحسوبة بين مقر العمل وأول نقطة إنتظار الحافلة»[2] فمن خلال هذا القول نجد أن هذا الحدث وقع عدة مرات ورواه عدة مرات.

3/ المحكي التكراري:

يتمثل هذا الأخير في« ما يحكى الحكي فيه عدة مرات لما حدث مرة واحدة، أي أن السارد يعيد سرد حدث وقع مرة واحدة عدة مرات في المتن الحكائي»[3] وهذا النوع من المحكي التكراري يتجلى في قول عواد حيث يقول « عادت تلك التفاصيل التي لم أستطع تداركها من قبل تراءت لي تلك المشاهد مرة أخرى من زاوية مختلفة ولكن أقل حدة من المشاهد التي حدثت مع الطبيبة البيطرية حيث توجت علاقتنا إلى موعد غرامي في شقتها القريبة من مقر عملي»[4] فمن خلال هذا القول يتضح لنا أن هذا الحدث وقع مرة واحدة ولكنه تكرر عدة مرات من طرف عواد الذي كان يسرد لنا في كل مرة كيف التقى بعشيقته.

---

[1] - سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، د ط، د ت، ص 87.

[2] - الرواية، ص 5.

[3] - ينظر: الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي، مفاهيم النظرية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011، ص 86.

[4] - الرواية، ص8.

4/ المحكي الترددي:

حيث يعرفه جيرار جينيت بقوله بأنه « ما يروى مرة واحدة (بل دفعة واحدة) ما وقع مرات لا نهائية»[1] .

وكما عرفه أيضا بأنه نموذج حكي فيه مرة واحدة ما حدث مرات عدة، أي مرات في الحكاية ومرة في السرد كأن نقول (كل الأيام) أو (كل الأسبوع) أو (كل أيام الأسبوع) نمت ساعة مريحة»[2].

وهذا النوع من التواتر يتضح لنا من خلال قول عواد حيث يقول « منذ كنت شابا يافعا صاحب أربعة وعشرين سنة، كنت أذرع المسافة بين نقطة توقف الحافلة الريفية ومقر العمل بحماس ونشاط وحيوية منقطعة النظير، كنت أهرول وأبتلع تلك المسافة في خمس دقائق»[3].،فمن خلال هذا القول نجد أن الحدث وقع عدة مرات ولكنه روي مرة واحدة، ونستنتج مما سبق أن التواتر رغم تعدده وتنوعه إلا أنه يعد تقنية رئيسية في السرد لا يمكن الاستغناء عنه أو بناء نصوص من دونه فهو بمثابة القلب النابض في النصوص السردية.

[1] - ينظر: جيرار جينيت، خطاب الحكاية، ص 131.

[2] - عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، ص 28.

[3] - الرواية، ص 6.

ملحق

ملحق:

* نبذة عن حياة المؤلف "محمد بن جبار":

محمد بن جبار هو كاتب جزائري من الجيل الجديد، ولد بمدينة غليزان (غربي الجزائر) عام 1965، والتحق بالجامعة، ودرس الحقوق، حيث حصل على شهادة الماجستير في العلوم القانونية وشهادة الكفاءة المهنية للمحاماة، وفي عام 2015، نشر بن جبار أول رواية له بعنوان "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" كما كتب القصة القصيرة، ونشر بعض القصص في صحف محلية وعربية عديدة.

الكتابة السردية فنه وعشقه، واللغة ملعبه، كتب الكثير من القصص في بداية مشواره، وكانت كل تلك الكتابات تنبئ بميلاد روائي وكاتب متمكن، يغوص في أعماق الواقع اليومي والحياتي لبسطاء الناس... سطر لنفسه مسارًا وأخلص للكتابة فمنحته من نفحاتها...

من بين أعماله "رواية أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" والعديد من الأعمال الأخرى، والدافع من وراء كتابة هذه النصوص السردية هو تأثره بالتاريخ فحسب رأيه فهو يرى بأن الرواية الجزائرية لديها أزمة مع التاريخ، فهي لم تتصالح معه ولا تدخل إلى دهاليزه بالشكل المطلوب، لذلك فإن عمله الروائي الجديد يسير مع البطل الذي يمثل شريحة كبيرة من الجزائريين، ويحاول نقل انطباعاته عن التاريخ وعن الوطن والتضحيات.

ملحق:

ملخص الرواية:

سعى الكاتب في هذه الرواية إلى تصوير الواقع الإجتماعي بجميع أبعاده المختلفة (الثقافية، السياسية، الدينية، الفكرية) لكي تكون هذه الرواية مرآة عاكسة تعكس أقوال المجتمع وظروفهم المعيشية.

ولأن شخصيات كل عمل روائي هي بمثابة المحرك الأساسي له، كانت شخصية "عواد" الذي وظفها الكاتب مثالا على ذلك.

"عواد" شخصية بسيطة، ذات مبادئ، ترفض الإذعان والرضوخ على حساب مبادئها، وهو الأمر الذي لطالما شغل باله وفكره بتساؤلات عجز عن تقديم إجابات ترضي فضوله.

استطاع الكاتب في هذا العمل الروائي أن يأخذنا ويسحرنا في رحلة مشوقة، من خلال سرده ليوميات عواد البسيطة أثناء ذهابه إلى العمل في مسافة قدرها أربعمائة متر طوال 24 سنة مجسدًا تلك الأحداث المشابكة على طول طريقه المتكرر يومًا بعد يوم.

شخصية "عواد" هي ممثلة للعامل المواظب على عمله والحريص عليه، شخص مطيع وأمين ومحافظ على أسرار إدارته، لكن إحساسه بالملل نتيجة الروتين الذي يعايشه جعله ناقمًا على وضعه.

إضافة إلى "عواد" الذي لعب دور رئيسي (البطل) في الرواية، حيث كانت معظم الأحداث متعلقة به كانت هناك شخصيات أخرى كان لها أيضًا الفضل الكبير في مشاركة الأحداث.

ملحق:

من بين أهم الشخصيات التي لعبت دور ثانوي داخل الرواية نجد شخصية "عمي الجيلالي" فقد ساهم بشكل كبير في بناء الرواية، حيث جسد دور الصديق الحميم الذي لجأ إليه "عواد" لمعرفة العديد من القضايا التي شغلت باله إلى حد كبير فعمي الجيلالي كان بمثابة أرشيف لعواد.

نجد كذلك "عبد الهادي" صاحب سيارة أجرة تمثل دوره كونه عامل يومي بسيط "كلوندستان" يعمل ليلا نهارًا من أجل كسب قوته إلّا أنّه ومع مرور الوقت ظهر الوجه الآخر له، فعبد الهادي لم يكن مجرد إنسان عادي، بل كان شخصية غامضة تبحث تقتفي الأثر من أجل الوصول إلة الانتقام.

أمّا "وردية" الطبيبة البيطرية فلعبت دور العشيقة الحميمة "لعواد" يلجأ إليها بغية الهروب من واقعه المعاش والروتين الذي لطالما لازمه طوال حياته.

"خديجة" كانت المهرب "لعواد" تمثل دورها كونها مجرد زميلة في إطار العمل إلّا أنّها وقعت في "عواد" لكن هذا الأخير لم يعرها أي اهتمام، فبالرغم من رفضه لها إلّا أنّها لم تبخل عليه ولو للحظة عن تقديم يد المساعدة فقد لجأ إليها في العديد من المرات ولم ترفض له أي طلب.

كانت هذه أهم القضايا التي عالجها الكاتب محمد بن جبار في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي".

خاتمة

خاتمة:

ختامًا لهذا البحث حول دراسة البنية السردية في رواية "أربعمائة متر فوق مستوى الوعي" نورد أهم النتائج المتوصل إليها والمتمثلة في:

_ إستهل الكاتب فاتحة الرواية بتفسيره للعنوان "أربعمائة متر" حيث اعتبر هذه المسافة الحد الفاصل بين مقر العمل وأول نقطة انتظار الحافلة.

_ دخل الكاتب في سرد أحداث الرواية مباشرة دون أي مقدمات.

_ يبدو موضوع الرواية غامضًا في البداية إلا أنه بعد التعمق والغوص في الأحداث يتسنى للقارئ فهم الموضوع بكل بساطة.

_ قسم الكاتب الرواية إلى ثمانية فصول متوالية، بحيث جاء كل فصل مكملًا للآخر من حيث سرد الأحداث.

_ وظف الكاتب عناصر البنية السردية في الرواية حيث نجد الشخصيات، المكان والزمان.

_ تنوعت "الشخصيات" داخل الرواية منها الشخصية الرئيسية شخصية "عواد" البطل وشخصيات أخرى لعبت أدوارًا ثانوية ذات أقنعة غامضة في البداية إلا أنه تم اكتشاف الحقائق مع مرور سير الأحداث.

_ وظف الكاتب الشخصية لاكتشاف الجوانب الخفية لكل وجه... كل هذه الشخصيات استطاعت أن تترك أثرها في القارئ.

_ احتل "المكان" موضعًا هامًا داخل الرواية فقد كانت له عدة دلالات تحمل معاني قيمة مثله مثل الشخصية لا يمكن الاستغناء عنه لأنه يساهم في سرد الأحداث.

خاتمة:

_ لاحظنا كذلك حضورًا قويًا "للزمن" داخل الرواية ويظهر ذلك من خلال عودة الكاتب إلى الوراء باستذكار أحداث سابقة جرت في الزمن الماضي هذا من جهة ومن جهة أخرى التنبؤ إلى المستقبل باستباق الأحداث، هذا ما يعني أن الكاتب وظف تقنيتي "الاسترجاع والاستباق" إلا أن هذا الأخير كان أقل حضورًا من الاسترجاع الذي كان واضحًا منذ البداية.

_ استعمل الكاتب تقنية "تسريع السرد" (الخلاصة والحذف)، وتقنية "تعطيل السرد" (المشهد و الوقفة).

_ وجود تواتر سردي ولكن بصفة قليلة.

- كانت هذه أهم النتائج المتوصل إليها، ونرجو أن نكون قد وفقنا في هذا البحث.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم**

* المصادر:

1- محمد بن جبار، أربعمائة متر فوق مستوى الوعي، دار الأمل للطباعة وللنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر، 2015.

* المراجع:

أ) المراجع العربية:

2- إبراهيم محمود خليل، النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة، الأردن، د ط، 2003.

3- أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، (دراسة بنيوية للنفوس الثائرة)، دار الأمل للطباعة والنشر، د ط، 2009.

4- بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983.

5- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2 ، 2009.

6- حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط 3، 2000.

قائمة المصادر والمراجع:

7- سعد رياض، الشخصية أنواعها أعراضها وفن التعامل معها، مؤسسة إقرأ، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

8- سمير روحي الفضل، الرواية العربية، بناء والرؤية، مقاربة نقدية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2003.

9- سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، د ط، د ت.

10- سيزا قاسم، بناء الرواية دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د ط، 1984.

11- شريبط أحمد شريبط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، 2009.

12_ الشريف حبيلة، مكونات الخطاب السردي مفاهيم النظرية، عالم الكتب الحديثة، الأردن، ط1، 2011.

13- صلاح فضل، نظرية البنائية في النقد الأدبي، دار المشرق القاهرة، ط1، 1998.

14- عبد الصمد زايد، المكان في الرواية العربية، الصورة والدلالة، دار محمد علي، تونس، ط1، 2003.

15- عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، د ط، 1998.

قائمة المصادر والمراجع:

16- عمر عاشور، البنية السردية عند الطيب صالح، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2010.

17- محمد بوعزة، تحليل النص السردي تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم، بيروت، ط1، 2010.

18- مصطفى الضبع، استراتيجية المكان دراسة في جماليات المكان في السرد العربي.

19- مها حسن القصراوي، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2004.

20- نضال صالح، النزوع الأسطوري في الرواية العربية المعاصرة، اتحاد كتاب العرب، دمشق، سوريا، 2001.

21- يمنى العيد، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنيوي، دار الفرابي، لبنان، ط3، 2010.

ب) المراجع المترجمة:

22- جيرار جينيت، خطاب الحكاية، تر: محمد معتصم، ط2، دار البيضاء، المغرب، 1997.

23- جيرار جينيت وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، تر: ناجي مصطفى، منشورات الحوار الأكاديمي والجامعي، الدار البيضاء، ط1، 1989.

24- جيرارد بارنس، تر: عابد خزنة، دار المصطلح السردي للمجلس الأعلى للثقافة، ط1، 2003.

قائمة المصادر والمراجع:

* المعاجم:

25- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر للطباعة والنشر بيروت، لبنان، مجلد 8، 2005.

26- أحمد ابن فارس بن زكريا أبو الحسن، معجم مقاييس اللّغة، دار الجبل، بيروت، لبنان، د ط، 1999.

27- الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ، د ط، ج 2، 1999.

فهرس

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وعرفان

مقدمة.....(1- 3)

الفصل الأول: الشخصية الروائية.....(4-17)

1/ مفهوم الشخصية:.....5

أ:لغة 5

ب: اصطلاحا.....6

2/ أنواع الشخصية:..... 7

أ: الشخصية الرئيسية..... 7

ب: الشخصية الثانوية.....9

3/ وظائف الشخصيات.....12.

الفصل الثاني: البنية المكانية..... (18-35)

1/ مفهوم المكان.....19

أ: لغة..... 19

ب:اصطلاحا.....20

2/ أنواع المكان.....21

أ: الأماكن المغلقة.....22

ب: الأماكن المفتوحة.....27

3/ دلالة المكان.....27

الفصل الثالث: البنية الزمنية.....(36-53)

1/ مفهوم الزمن.....37

أ: لغة.....37

ب: اصطلاحا.....38

2/ الترتيب الزمني.....39

أ: الاسترجاع.....39

ب: الاستباق.....42

3/ المدة.....45

أ: إبطاء السرد.....45

ب: تسريع السرد.....48

4/ التواتر.....51

أ: المحكي التفردي.....51

ب: المحكي التفردي الترجيحي.....52

ج: المحكي التكراري.....52

د: المحكي الترددي.....53

ملحق.....55

خاتمة.....59

قائمة المصادر والمراجع.....62

الفهرس.....67